ذاكرة الجرح (الذكرى الواحدة والثلاثون لمجزرة حماة)

الكاتب : جعفر خليف

التاريخ : 10 فبراير 2013 م

المشاهدات : 3902

تثور وتخبو جَذوةُ الجُرحِ يا (حما) *** وذكراكِ ما تزدادُ إلا تضرُّما

فحزنُ اليتامى يومُه مثلُ أمسِه *** ودمعُ الثكالى ما توقّفَ مذْ همى

هَرِمنا وما جفّتْ ينابيعُ حُزنِنا *** ولا نَشِفَتْ في جُرحِنا الغائرِ الدّما

فيا جنّة (الحيَّين)* عفوَكِ إن كبا *** جوادُ قصيدي بالبكاءِ وأَحجما

نذرْتُ لِلُقيا ضفّتيكِ قصائدي *** وأطلقْتُ طيرَ الشوق نحوَكِ حُوَّما

فهلْ لي لقاءٌ في روابيكِ عاطِرٌ *** يكونُ لأوجاعي القديمةِ بلسما

أناديكِ يا مهدَ الأناشيدِ فاسمعي *** نداءً بألوان التباريحِ مُفعَما

ولا تعذليني إن بكيتُ فمدمعي *** أناخَ بأطلالِ المصيبةِ مُرغَما

وطاف على الأرضِ الشهيدةِ مُقسِماً *** على الحَجَرِ المَغدورِ أن يتكلّما

فهل عندَ أنقاضِ (العصيدةِ)* مُخبِرٌ *** عن المَرْبَعِ البسامِ كيفَ تجهّما

وما بالُ روض (الزّنبَقيّ)* تبدّلتْ *** خَلائِقُهُ فارتدَّ بالحزنِ مُظلِما

ومَن لي (بكيلانيّةِ)* الحسنِ والشذا *** يخبّرُني عن صرحِها كيف هُدِّما

وكيف غدا المكنونُ من دُرِّ حُسنها *** لدى زُمرةِ الأوغادِ نهباً مُقسَّما

وكيف نعتْ (ناعورةُ البازِ)* نفسَها *** فسارتْ مع العاصي ركاماً مُهشّما

وعهدي بها تُهدي البساتينَ نَسْغَها *** فكيف غدّتْ من نهرها تغرُفُ الدَّما

وكيف استحالتْ جنّةُ الأرضِ قَفرَةً *** وعُرسُ صَبَاياها الأميراتِ مَأتَما

تداعتْ عليها طُغمةُ اللؤمِ والأذى *** وهامتْ ذئابُ الغدرِ تفتكُ بالحِمى

فلا بيتَ إلا والدّمارُ مَعاوِلٌ *** بأركانِهِ تَهوِي فناءً مُحتَّما

دماءٌ وأشلاءٌ وصرخةُ حُرَّةٍ *** وأرواحُ أبرارٍ تعالتْ إلى السّما

نناديكَ يا سيف القِصاصِ أعدْ لنا *** حقوقَ أبٍ ضحّى وطِفلٍ تَيتَّما

تناديكَ يا سيفَ القصاصِ ضمائرٌ *** يَعِزُّ عليها أن ترى العدلَ أَبكما

تُناديكَ أمٌّ لم تَزَلْ تحرُسُ ابنَها *** فتزرَعُهُ حُلْماً وتَسقيهِ بُرْعُما

فلمّا استوى فَرْعاً وأزهَرَ هيبةً *** وأثمَرَ أخلاقاً وفكراً مُكرَّما

تمادى على الرَّوضِ المُؤنّقِ عاصِفٌ *** وأهوَتْ يدُ الجاني على الغُصنِ فارتمى

ويا (حافظَ) الإجرام، يا (رفعتَ) الخنا *** صحا الصّارمُ المسلولُ للثّأرِ منكما

وليس سوى سيف القصاصِ محاورٌ*** يعانقُ سفّاحاً ولصّاً ومُجرِما

وإنّ يداً تمتدُّ للصُّلحِ نحوَهُمْ *** يدٌ حُقَّ أن تُعلى بسيفٍ وتُحسَما

وهل يستجيبُ الحرُّ للصُّلحِ بعدما *** سقَوهُ كؤوسَ الذُّلِّ صاباً وعلقما

فبالله يا أُمَّ الفداءِ تصبَّري *** فعِزُّكِ يأبى أن يُذَلَّ ويُهزَما

ويا دوحة المجدِ المُؤثَّلِ قد دنا *** صباحٌ يعيدُ الأمسَ أبهى وأكرَما

---

* الحيّين : يسير نهر العاصي في مدينة حماة فيقسمها إلى حيين كبيرين هما : السوق والحاضر

* العصيدة – الزنبقي – الكيلانية : ثلاثة أحياء أثرية متجاورة هدمت بشكل كامل وسوّيت بالأرض بعد المجزرة

* ناعورة الباز: الناعورة الشهيرة عند ضفة العاصي من حي الكيلانية وقد أصابها ما أصاب الحي من دمار وتخريب

المصادر: